الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

رثاء الشيخ محمد بلكبير لدى شعراء الملحون بالجنوب الجزائري

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبة:

خديجة درافة

إشراف الأستاذ الدكتور:

أ.د. عاشور سرقمة

الموسم الجامعي:

1445-1444هـ/2024-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتي هذه أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إلى ملاكي في الحياة وإلى معنى الحب والحنان وبسمة الحياة وسر الوجود وإلى من كان دعاؤها سر نجاحي "أمي الحبيبة"

وإلى من علمني العطاء وإلى من أحمل اسمه بكل افتخار وأرجو من الله أن يمد في عمره ليرى ثماراً قد حان قطافها بعد طوال انتظار "والدي العزيز"

وإلى من له الفضل الكبير في تشجيعي وتحفيزي وبهم أكبر وعليهم أعتمد وبوجودهم أكتسب القوة والمحبة "إخوتي وأخواتي"

وإلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء وإلى من برفقتهم في دروب الحياة السعيدة والحزينة سرت وإلى من كانوا معي على طريق النجاح رفيقات السكن والأيام الحلوة "أصدقائي الأعزاء "

(هناك روح قد فارقت هذه الحياة ولكنها لم تفارقني أهدي بحثي هذا إلى صديقي وأخي "طاهر" رحمه الله).

وإلى أساتذتي وأهل الفضل علي الذين غمروني بالنصيحة والتوجيه والإرشاد.

إلى كل هؤلاء أهديهم هذا العمل المتواضع.

درافة خديجة

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين تبارك وتعالى له الكمال وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه ورسوله الأمين وعلى سائر الأنبياء والمرسلين.

أحمد الله تعالى الذي بارك لي في إنهاء بحثي هذا

وأتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان إلى الأستاذ الفاضل

المشرف الأستاذ الدكتور عاشور سرقمة على كل ما قدمه لي من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستي في جوانبها المختلفة

كما أشكر جميع الأساتذة، وكل من قدم لي الدعم والمساعدة من قريب أو من بعيد

ملخص

الملخص :

عرف شعراء العرب الرثاء منذ عصر ما قبل الإسلام وإلى يومنا هذا، وكان من أغراضه الرئيسة وقلما تجد شاعرًا لم ينظم فيه لأنه صورة صادقة لعمق العلاقات الاجتماعية فقد كان فن الرثاء ولا يزال أحد أبرز أغراض الشعر العربي رغم ما مر من تحولات على تقاليده عند شعراء العرب وتعبيره عن الوجدان العربي.

فتخذنا شخصية محورية كان لها دور أساسي في الحفاظ على هوية الشعب الجزائري في هذه الربوع من الوطن، أحد أبرز أعلام إقليم توات والجزائر بشكل عام، تتمثل هذه الشخصية في الشيخ سيدي محمد بلكبير.

تناولنا في البداية تمهيداً قدمنا فيه لمحة موجزة عن الرثاء ثم عرفنا بشخصية الشيخ محمد بلكبير من حيث نسبه ومكان مولده ومكانته الدينية العالية وعلمه الغزير وتأثيره الكبير على المجتمع في الجنوب الجزائري، ودوره في تعليم القرآن الكريم وعلومه في زاويته بأدرار وإسهاماته في نشر العلم والمعرفة بين الناس، ثم انتقلنا إلى تحليل بعض قصائد التى نظمها شعراء الملحون بالجنوب الجزائري في رثاء الشيخ محمد بلكبير

الكلمات المفتاحية:

شعراء العرب,الشيخ محمد بلكبير,تعليم القرآن الكريم,الجنوب الجزائري.

AbstracT:

Arab poets have known lamentation since the pre-Islamic era until the present day, and it was one of its most important purposes, and you rarely find a poet who did not compose it because it is an honest image of the depth of social relations. The art of lamentation was and remains one of the most prominent purposes of Arab poetry despite the transformations it has undergone in its traditions among poets. Arabs and its expression of Arab conscience.That is why we took a central figure who had a fundamental role in preserving the identity of the Algerian people in these parts of the country, one of the most prominent in the Touat region and Algeria in general. This character is represented by Sheikh Sidi Mohammed Belkabir.At the beginning, we dealt with an introduction in which we gave a brief overview of the lamentation. Then we introduced the personality of Sheikh Muhammad Belkabir in terms of his lineage, his place of birth, his high religious status, his dear knowledge, his influence on society in southern Algeria, his light in teaching the Holy Qur'an and its sciences, his angle in Adrar, and his contributions to spreading science and knowledge among people Then we moved on to analyze some poems composed by southern poets in lementing for Cheikh Muhammad Belkabir

المقدمة

يزهر الشعر العربي كبستان غني بأزهاره العطرة حاملاً عبق التاريخ وروح الحضارة ومنذ فجر التاريخ اتخذ الشعر مكانة مرموقة في الثقافة العربية وعبر عن مشاعر الناس وأفكارهم وقيمهم.

فاتخذنا غرض الرثاء في شعرنا العربي القديم، ففن الرثاء من بين أغراض الشعر العربي القديم وفنونه الأصلية التي أولاها الشاعر عناية خاصة، ونظم عليه أجود أشعاره وأعمقها أثراً في نفس المتلقي، والرثاء من الموضوعات البارزة في شعرنا العربي، فن الرثاء من الفنون الأدبية القديمة التي نشأت مع نشأة الشعر العربي، وهو تعبير عن مشاعر الحزن والأسى على فقيد عزيز، وقد برز العديد من الشعراء في هذا الفن وخلدوا ذكرى موتاهم بأجمل القصائد وأروعها.

وفي رحاب هذا البستان الغني برز نجم ساطع في سماء الشعر الجزائري الشيخ محمد بلكبير نشأ في بيئة ثقافية غنية، فكان والده شاعراً مشهوراً ووالدته راوية للقصص الشعبية، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ودرس العلوم العربية والإسلامية على يد كبار علماء المنطقة.

بدأ الشيخ محمد بلكبير نظم الشعر في سن مبكرة وتميز شعره بالجمال والعمق والصدق، تنوعت مواضيع شعره بين التعبير عن مشاعره الشخصية، ووصف جمال الطبيعة في الجنوب الجزائري، ومناصرة القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية، كما نظم العديد من القصائد في مدح الرسول الكريم "صل الله عليه وسلم"، مما يدل على إيمانه العميق وروحانيته السامية، حظي بلكبير بمكانة مرموقة بين شعراء الجنوب الجزائري حيث لقب بـ: «أمير الشعراء الشعبين" ونال شعره إعجاب الكثيرين من داخل وخارج الجزائر.

رحل الشيخ محمد بلكبير عن دنيانا تاركاً خلفه فراغاً كبيراً في ساحة الأدب والثقافة في الجزائر، فعم الحزن والأسى أرجاء الجنوب الجزائري وتوالت قصائد الرثاء من شعراء المنطقة تعبيراً عن حزنهم على فقده، فعبر شعراء الجنوب الجزائري عن حزنهم على رحيل الشيخ محمد بلكبير من خلال قصائد رثاء مؤثرة، تميزت هذه القصائد بالصدق والعاطفة الجياشة وجسدت مشاعر الحزن والفقد التي عمت أرجاء المنطقة.

فتعد قصائد الرثاء التي نظمها شعراء الجنوب الجزائري في رثاء الشيخ بلكبير وثيقة تاريخية تخلد ذكرى الشيخ بلكبير وتعبر عن مشاعر الناس تجاهه في ذلك الوقت.

ولعل من المتعارف عليه علمياً أن لكل بحث إشكاليته، وإشكالية بحثنا هي:

كيف صور شعراء الملحون بالجنوب الجزائري حادثة وفاة الشيخ محمد بلكبير رحمه الله ؟

ولابد أن لكل بحث هدف وغاية، وهي تختلف بطبيعة الموضوع وتتمثل أهداف هذا الموضوع فيما يلي:

التعريف بالشيخ محمد بلكبير؛ وبمكانته الدينية ودوره في تعليم القرآن الكريم وعلومه، وتخريج الطلبة في زاويته بأدرار، ونسعى لتحقيق ذلك من خلال تحليل مضمون بعض القصائد التي نظمها شعراء الملحون بالجنوب الجزائري في حق الشيخ محمد بلكبير.

وإبراز المكانة التي احتلها الشيخ محمد بلكبير في قلوب الناس.

أما أسباب اختيار الموضوع فتمثلت في:

قلة الدراسات حول رثاء الشيخ محمد بلكبير على الرغم من مكانته العلمية والدينية الكبيرة، إلا أنه لم يجر الكثير من الدراسات حول رثاء شعراء الجنوب الجزائري له.

أما عن خطة الدراسة: فأثناء ترتيب هذا البحث وضعنا خطة تتضمن مقدمة وثلاثة مباحث.

مقدمة: تناولنا فيها مكانة الشيخ محمد بلكبير في قلوب الناس وإشكالية الدراسة والهدف من الدراسة.

وأما بالنسبة للمبحث التمهيدي تحدثنا عن موضوع الرثاء باختصار ثم عن السيرة الذاتية للشيخ محمد بلكبير

المبحث الأول: رثاء الشيخ محمد بلكبير لدى الشاعر شبير جلول (المنيعة).

المبحث الثاني: رثاء الشيخ محمد بلكبير لدى الشاعر الأمين سويقات (ورقلة).

المبحث الثالث: رثاء الشيخ محمد بلكبير لدى الشاعر بن شريف محمد سالي (أدرار).

وفي الأخير خاتمة تضمنت النتائج المتحصل عليها من الدراسة .

والملاحق.

درافة خديجة يوم: 22مارس2024

تمهيد

أ – مفهوم الرثاء

ب – نبذة على حياة الشيخ محمد بلكبير

أ– مفهوم الرثاء:

الرثاء فن من فنون الشعر الغنائي يعبر فيه الشاعر عن حزنه وتفجعه لفقدان حبيب وهو يتلون بألوان مختلفة تبعاً للطبيعة والمزاج والمواقف، فإذا غلب عليه البكاء على الراحل، وبث اللوعة والحزن، كان ندباً، وإذا غلب عليه تسجيل الخصال الحميدة التى تمتع بها الفقيد في حياته، كان تأبينا وإذا غلب عليه التأمل في حقيقة الموت والحياة كان عزاء وقد يجتمع الندب والتأبين والعزاء في القصيدة الواحدة.

والرثاء يقترن بالموت، وليس في العالم أمة لم تعرف الرثاء، كما أنه ليس فيه أمة لم تعرف الموت، فالرثاء وجد عند كل الأمم والشعوب بادية وراقية مختصرة.

وعرف أدبنا الرثاء منذ العصر الجاهلي, إذا كانت النساء والرجال جميعاً يندبون الموتى, كما كانوا يقفون على قبورهم مؤبنين لهم مثنين على خصالهم وقد يخلطون ذلك بالتفكير في مأساة الحياة وبيان عجز الإنسان وضعفه أمام الموت, وأن ذلك مصير محتوم.

وأشهر شعراء الرثاء في الأدب العربي المهلهل والخنساء في العصر الجاهلي, وحسان بن ثابت ومتمم بن نويرة في عصر صدر الإسلام وجرير في العصر الأموي, والمتنبي وابن الرومي وأبو تمام في العصر العباسي, والأخطل الصغير, وحافظ إبراهيم في العصر الحديث[8].

[8] إميل ناصيف,أِروع ماقيل في الرثاء.دار الفضائل,الطبعة الاولى,لبنان,2009,ص.ص.5-6

ب–نبذة عن حياة الشيخ محمد بلكبير:

1–مولده ونسبه:

هو الشيخ محمد بلكبير بن عبد الله بن عبد الكريم بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن السلطان بن تميم بن عمر بن ملوك بن يونس بن مدني بن داني بن سكناس بن مغراوة بن قيس بن قيس بن محمد بن محمد بن أبان بن الخليفة الثالث ذو النورين الصحابي الجليل عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

ولد بقصر الغمارة من قصور بودة الواقعة على بعد كلم جنوب غرب مدينة أدرار سنة 1911م الموافق 1330هـ, من أبوين كريمين هما السيد عبد الله بن محمد, والسيدة أمباركة رحموني من قصر بني اللو.

قبل بلوغه الثلاثة سنوات من العمر توفيت والدته رحمها الله تاركة فراغ لا يمكن سده, ليتولاه السيد الوالد بالرعاية والتربية إلى جانب باقي أبنائه, وشاءت الأقدار أن يلتحق أبنائه الثلاثة أمحمد وعبد الرحمان وأحمد بوالدتهم وهم في سن الزهور تاركين أخواهما الشيخ محمد بلكبير والحاج عبد القادر؛ أخوهم من زوجة أبيهم السيدة الفاضلة حموية غانمي التي انجبت له بنتان كذلك هما مستورة وعائشة فتربوا جميعاً في كنف أبيهم الذي كان لهم الأب والأخ والمعلم.

2_ نشأته ودراسته:

رغم فقدانه لجزء مهم من العوامل المساعد في تشكل شخصيته والمتمثل في أمه في الوقت الذي كان أحوج ما يكون إليها, إلا أن الله أجل وأعلم فهذا الحرمان كان عامل قوة ودافع لتفوق والعطاء, فبدخوله أقربيش أظهر رغبة كبيرة في التعلم ومقدرة هائلة على حفظ القرآن, تعلم أبجديات اللغة العربية وقراءة القرآن على يد الإمام المدرس بالقصر الشيخ محمد بن عبدالرحمان.

في بيئة أقل ما يقال عنها أنها علمية ومساعدة على تفتيق قريحة المرء, فالأب الكريم من حفظة كتاب الله ورواد المسجد المشهود لهم بالتقوى والصلاح, وعمه إمام بمسجد القصر ومدرس للقرآن, وخاله المهدي من وجهاء قصر بني اللو بنفس الجهة بودة وفقيه معروف بتصوفه.

تمكن رحمه الله أن يمتلك مهارات التفوق العلمي في شتى المعارف المتاحة لطلبة المدارس الدينية.

وفي الحديث على سلوكياته فهو انعكاس فعلي لما احتواه في صدره ووعاه من كتاب الله وسنة رسوله صل الله عليه وسلم وسير التابعين وأهل العلم والصلاح..., "إن أخلاق الشيخ كانت مستمدة من أخلاق النبي صل الله عليه وسلم, من حلم وكرم وعلم وعمل ووقار وخشية الله عز وجل وزهد...."

وفي كل الأحوال كان الشيخ محمد بلكبير من طينة العلماء الكبار زاهدا في الفانية عاقد العزم على تأدية رسالته العلمية, عاطيا في ذلك المثال والنموذج الذي يقتدى به, سيرته وسلوكاته كتاب الله وما جاء عن محمد رسول الله قولاً وفعلاً.

3_ رحلاته التعلمية والعلمية:

وتبدأ من انتقاله للطلب من بلدته الغمارة ببودة, وذلك بعد أن حفظ القرآن الكريم والمبادئ الفقهية والنحوية على يد عمه والطالب محمد التمنطيطي رحمهما الله, إلى عاصمة العلم آنذاك, تمنطيط بناء على عهد قطعه مع أبيه, أن يرجع إليه بعد حفظ المختصر لمدة عام فقط, وهنا يظهر عامل الغربة في اكتساب العلم والمعرفة, وأنه من الشروط الموصلة إليه ومن لم يأت بالشرط لا يمكن أن يأتي بالمشروط, فلا بد من التغرب عن الأهل والأوطان, لابد أن ينفرد الإنسان بالعلم, وأن لا يكون مشغولاً بتبذير أمور الأهل والمعاش, فالذي بين أهله سيشغل بقضاياه, وسيجده لنفسه , مكانة وسؤدداً يمنعه من التلقي, ثم انتقل به أبوه بصحبة خاله رحمه الله إلى عاصمة العلم تمنطيط في ذلك الحين.[8]

– الشيخ في تمنطيط:

[8] محمد ادريسي اسبع,بذكر شيء من رحلات الشيخ العلامة سيدي محمد بن الكبير الغماري رحمه الله,دار صبحي,الطبعة الاولى,2017,غارداية,ص.ص.15.16.

تمنطيط بثقلها الحضاري كانت ولا تزال حاضرة علمية في الإقليم التواتي, بل ومنبعا فكرياً لا ينضب وهو الأمر الذي دفع بوالد الشيخ محمد بلكبير إلى إرساله برفقة خاله محمد بن المهدي إليها, بتوصيته وهو يهم بالرحيل الى تمنطيط: "... يا بني إذا كنت للعلم طالبا, وللخير سائلا, فليس لك بد من الوقوف والجلوس عند بحر البحور, والنزول عند عالم الأعلام, تستفيد من معارفه وتغرف من كلماته.

كان السيد الوالد قد أدرك همة ابنه وتعلقه بالعلم والعلماء, ومن ثم فلا بد من توجيهه ومساعدته بارتياد المكان الذي يحقق له همته ومبتغاه, ولم يكن أفضل من انتسابه إلى الزاوية البكرية التي كانت ذائعة الصيت محورا مهم في المعادلة الاجتماعية بتوات, في ظل الظروف الاستعمارية الصعبة, كان الشيخ بلكبير قد حفظ القرآن في أقربيش جامع قريته قبل انتقاله لتمنطيط, لهذا السبب نجد أن الشيخ بلكبير أفتتح بالزاوية البكرية مختصر خليل وجعل فيه وقفتين, الأولى في البداية, والثانية في باب البيوع, إلا أنه لم يوفق في إتمام حفظه في المدة التى اتفق فيها مع السيد الوالد مما حتم عليه ضرورة العودة إلى الديار لا ستئذانه في التمديد, فأذن له بسنتين إضافيتين لأن مختصر خليل كان يحفظ في العادة خلال أربع سنوات.

وكان للشيخ محمد بلكبير في فترة تمدرسه بتمنطيط اتصالات عديدة بالعارفين من أهل العلم والصلاح المشهود لهم.

– الشيخ في تلمسان:

كما سبق وأن ذكرنا فإن الشيخ بلكبير أتم عامه الثالث في حضرت الشيخ سيدي أحمد ديدي بالزاوية البكرية بحاضرة تمنطيط التاريخية, وأبدى استعداد فطري كبير في التحصيل المعرفي زاده حبه المطلق للتعلم والعلماء صقلا لمواهبه التي لا تحصى, وهكذا نجدا أن الشيخ قد استوفى ما تعاهد به من مدة مع أبيه وقد حقق المراد وأصبح مؤهلا لتولي مهمة الإمامة والمشيخة في قصره إلا إنه كان له رأي أخر, فقد فجاء أبوه برغبته في التحصيل العلمي والتعمق في فنون المعرفة الشرعية والتبحر في مختلف ألوانها, وكان يري في جامع القروين بحاضرة فاس المغربية المكان الأنسب لذالك, فالتمس من أبيه الإذن بالذهاب إلى هناك غير إن رغبته لم تاستهوي السيد الوالد الذي كان يري في إمكانية التحصيل المعرفي في أماكن قريبة داخل البلاد أمر مستحب, فاقترح عليه بدل الذهاب إلى فاس الذهاب إلى عاصمة الزيانيين تلمسان حيث يوجد العارف بالله وشرائعه السماوية الشيخ العلامة عبدالرحمان بن بوفلجة ليتقن على يديه أورد الطريقة الموساوية, وتذكر

بعض الكتابات أن الشيخ محمد بلكبير لم يكن لديه المبلغ الكافي لذهاب إلى تلمسان إلا ما جاد عليه به شيخه أحمد ديدي, والمتمثل في 150سنتيم (30 دورو), وهو المبلغ الذي استعمل جله للوصول إلى تلمسان, ولم يبق إلا 20 سنتيم أهداها إلى شيخه عبدالرحمان بن بوفلجة.

اعترف الشيخ عبدالرحمان بن بوفلجة بالمستوى العلمي الذي بلغه الشيخ بلكبير في ظرف وجيز, وكتشف فيه أسرار ربانية وخصال الصالحين جعلت منه يصل إلى معارف ربانية لا يلقنها الشيخ لمريديه بالجملة, وقد فاضة معارفه وبلغت حد النفع والاستنفاع الشيء الذي دفعه لطلب الاستئذان من شيخه لذهاب إلى بغيته المنيفة جامع القرويين بفاس كما ذكرنا أنفا في التماسه من أبيه, لا كن الشيخ أصر على ضرورة احترام رغبة أبيه في عدم الذهاب إلى هناك ولأبأس بزيارة استطلاعية يطفئ بها وهج عواطفه اتجاه هذا الصرح العلمي, فكان له ذلك في رحلة قادته إلى المغرب الأقصى زار فيها جامع القرويين بفاس, واتصل بعلمائه واستفاد منهم أيما استفادة وأفاد.

وبعد أن بلغ بغيته عند الشيخ عبدالرحمان بن بوفلجة, وذاع صيته واشتهر أمره بالمنطقة طلب منه أن يشتغل بالتعليم القرآني, وبعدما طلب ناس لعريشة من الشيخ بن بوفلجة مدهم بمن يعلم أبنائهم القرآن ويؤمهم في الصلات اشر عليهم بالشيخ محمد بلكبير الذي رأى فيه المواصفات المطلوبة التى تؤهله لذلك, فذهب معهم وبقي مابين تلمسان والعريشة والمشرية خمسة أعوام, أثبت فيها إمكانياته وقدراته على تبليغ الرسالة العلمية وكان على قدرا من المسؤولية الملقاة على عاتقه وفي مستوى ثقة وتطلعات شيخه فيه, وقد تخرج على يديه في تلك الفترة جمع كبير من ألأيمة والفقهاء والمعلمين وغيرهم.

– الشيخ في تيميمون:

مرت الأيام والأعوام والشيخ بلكبير بعيد عن الديار مشتغلا بالعلم والتعلم والتعليم مجتهدا في التحصيل, في الوقت الذي بداء أبوه يشعر بحجم الفراغ الذي تركه فيه ابنه لم يتمكن من سده أخوه عبدالقادر لوحده وثقل السنين بداء يلوح وينهك كاهله, فما كان عليه من بد إلا الإرسال في طلب ولده ليكون له معينا ونصيراً, وهكذا لم يعد أمام الشيخ بلكبير سوى خيار العودة إلى مسقط راسه "بودة" استجابة لدعوة والده الذي أصبح في حاجة إليه أكثر من أي وقت مضى.

عاد الشيخ بلكبير إلى قصر لغمارة وذلك خلال1943م وما إن استقر به المقام حتى علم به بعض أعيان تيميمون فوقفوا على أبيه ملتمسين السماح له بالذهاب معهم ليكون معلما عندهم للقرآن والفقه والعلوم الشرعية, فأجابهم إلى مطلبهم مؤثرا حاجتهم لعلمه على حاجته لخدمته.

وهكذا بعون الله وقوته كان افتتاحه لمدرسته القرآنية سيدي بوغرارة بعاصمة منطقة قورارة تيميمون خلال عام 1943, وفي ظل الظروف المحيطة بالتعليم القرآني في كامل البلاد الجزائرية المحتلة وما يلاقيه صاحبه من المضايقات والتصرفات الاستفزازية فإن المهمة كانت تعتبر ضرب من التحدي قبل به الشيخ بلكبير وحسب حسابه من البداية, فعمل على محور أولوية التوعية وإعداد المجتمع القادر على مواجهة المخططات الاستعمارية الرامية الى تجهيل المجتمع وطمس هويته الاسلامية ,"... فكان يلقى الدرس ضحى لاعيان المنطقة , ثم بعدها يلقى درسا آخر للصغار, وقد اتبع في ذلك برنامج تعليمي يتناسب والاهداف التي سطرها تمثل في قرآءة القرآن في الالواح ,قراءة القرآن الكريم جماعة(الحزب الراتب) بعد صلاة المغرب ,تدريس علم التجويد وعلم الظبط, تدريس علم التفسير والقاء الدروس في السيرة النبوية وقراءة المتون في الالواح والجماعة يوم الاربعاء ,القاء دروس الفقه للتجار والطلبة الصغار الداخليين ونذك هنا ان اول التلاميذ الداخلين كان السيد عمار أقاسم وبعده الشيخ الحاج سالم بن براهيم ليتوالى الانتساب اليه تباعا,وتولى التجار المحسنين مهة للانفاق على المدرسة ..."

ولا بأس من إننا نذكر أسماء بعض الطلبة الذين درسوا على يد الشيخ في مدرسة تيميمون:

عمار أقسام,والحاج سالم بن إبراهيم, والحاج عبدالقادر أخ الشيخ بلكبير وغيرهم.

في خلال المدة التي قضاها في تيميمون بين عام (1943-1948) أستطاع بعون الله والمخلصين أن يزيح غشاوة الجهل عن المجتمع ويبصر الناس بشرع الله, مجنب المجتمع التشبث بالبدع والخرافات التي كانت تشكل المحور الأساسي في المشاريع الاستعمارية التضليلية, الشيء الذي أقلق الإدارة الاستعمارية وجعلها تحسب له ألف حساب وبدئت في الكيد لشيخ بلكبير ومدرسته, لكن رعاية الله احاطته بعنايته وسخرت له من يقوم باخباره بكل صغيرة وكبيرة تحاك ضده ,فكان سبقاق احد المخلصين من ابناء الجزائر المجندين في صفوف الشرطة الاستعمارية في خدمته وخدمة المدرسة منذ بداية الجملة التضيقية,"... وقد مكث الشيخ في تيميمون حتى اواخر سنة 1948م,وماعرفه اهل المنطقة الا رجلا ورعا زاهد عما في ايدي الناس ,محبا و اخا

كريما ومدرسا ومفتيا, ومصحا بين الناس ,لايمل ولا يكل في الاجتهاد وطلب العلم ..."(الطال سالم بن براهيم ,2004مالملتقى الوطني المذهب المالكي وجهود علماء توات ودورهم في تفعيله وترسيخه ونشره).

ورغم كل الاحتياطات المتخذة من الشيخ بلكبير والمخلصين من اهالي تيميمون خشية تقديم اي عذرا او دافع لسلطات الاستعمارية تستغله ضد المدرسة الا ان القدر اراد غير ذلك ,فقد استغلت الادارة الفرنسية حادثة تاديبية لبعض المنتسبين للمدرسة من احد المتعلمين المساعدين للشيخ لتتخذ منها للراي عام , وراحت تضخم في الحادثة وتصفها بابشع النعوت وتنسب لأصحابها الفعل الاجرامي المضاد للإنسانية والانتهاك الغير مسموح به في حق الطفولة , مما جعل الرأي العام يتصور الوضع بعيون آلة الاعلام الاستعمارية المغرضة التي لم تصدق لعبة القدر لصالحها,وهاكذا ساهمت في خلق شقاق بين الشيخ محمد بلكبير وبعض اعيان تيميمون ,وأثرى هذه الحادثة تم القاء القبض على مساعد الشيخ المدعو الطالب صديق وقدم للمحاكمة صورية لم يأخذ فيها برأي الشيخ ولا أهالي التلاميذ (مولاي التوهامي غيتاوي,2002م,ص28),في مسرحية محبوكة لضرب المدرسة القرآنية التي اصبحت مصدر خطر على الوجود الاستعماري في المنطقة ,وبهذه الحادثة كان موقف الشيخ بلكبير صارما في عدم البقاء في ارض يضلم فيها اهل العلم ويزج بهم في غياهب السجون, كانت هذه التداعيات أواخر سنة 1948م وعاد بعدها الى مسقط رأسه ومعه أخوه عبد الله ,ثم التحق به بعض من اولائك التلاميذ الذين كانو معه بمدرسة تيميمون على غرار الطالب سالم بن براهم (مولاي التهامي غيتاوي ,2002م,ص31)بعد فتحه لمدرسته بالعاصمة الدينية بعاصمة الاقليم التواتي ادرار.

4- تأسيسه لمدرسته الدينية بأدرار:

بعد الموقف الذي اتخذه الشيخ محمد بلكبير بعدم المكوث ببلاد يسجن فيها رجال العلم, على خلفية الاحداث التى عرفتها مدرسة سيدي بوغرارة التي كان يشرف عليها بعاصمة تيديكلت تيميمون خلال سنة 1948م كما سلف وان ذكرنا, بعدها عاد الشيخ إلى مسقط الرأس ومدفن الأجداد بودة ليواصل من خلالها مسيرة الجهاد والتصدي والصمود, في وجه المخططات الاستعمارية الفرنسية الرامية إلى تجهيل المجتمع وستغلال ذلك في عملية تمسيح وطمس للمعالم العربية الإسلامية مستعيناً بالله وثلة من رواد العلم والمعرفة من تلاميذ ومحبين إلى غاية عام 1950م, لما اجتمع رأي بعض المحسنين من أعيان عاصمة الولاية أدرار

على ضرورة إنشاء مدرسة قرآنية ومسجد, وستقرى رأيهم على الشيخ محمد بلكبير شرفا على ما يريدون, فقصدوا شيخه سيدي أحمد ديدي بالمدرسة البكرية بتمنطيط, ملتميسين منه التوسط لهم عند تلميذه محمد بلكبير لقبول تولي مهام الصلات والتدريس بأدرار, وقد توافقت المقاصد وكان لهم ما أرادوا بعدما أشار الشيخ على تلميذه بما فيه الخير له ولأمة المسلمين, وبدئت معالم صرحا علمي وحضاري تتبلور بداية من عام 1950م.

تميزت هذه الفترة من التواجد الاستعماري الفرنسي بحساسية كبيرة اتجاه كل ما يربط المجتمع بهويته ومبادئه, وكان المسجد بدوره المحوري في كل هذا مصدر إزعاج كبير للإدارة الاستعمارية, ولذلك خضع إنشاء المساجد لرقابة كبيرة من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية, نظرا لأهميتها في بعث روح الثورة والجهاد ضد الفرنسيين.

وقد ارتبط المسجد منذ إنشائه بالمدرسة حيث كان مركزا حيويا بالبلاد كما هو الشان بالمدينة الإسلامية, حيث يعتبر مدرسة تدرس بها العلوم الدينية والدنيوية, ويعتبر أيضا جزءاً من الزاوية التي تهتم بالشؤون التنظيمية والاجتماعية بالنسبة لسكان البلاد.

ولموقع المدرسة بالقرب من قصبة القايد كان يعد ذلك جد استراتيجي في محور الصراع مع الاستعمار الفرنسي, فالمدرسة والمسجد الذي يحوي جموع المصلين على مسافة قريبة من الإدارة استعمارية المحلية والعسكرية, يعطي انطباع عام عن كونها تحت أعين الاستعمار ولايمكنها المساهمة في أي عمل معادي من شأنه زعزعت الاستقرار البلاد.

عرفت مدرسة الشيخ محمد بلكير تطور كبير في فترة وجيزة؛ بسبب تكاثف جهود المحسنين من أعيان توات والتفاف الشعب حولها ، وما هي إلا فترة زمنية قصيرة حتى أصبحت المدرسة ذات تأثير قوي تعدى الحدود الجغرافية لتوات وأصبحت مصدر إشعاع علمي و فكري و ثقافي بل أكثر من ذالك محور المجتمع التواتي ،و تجدر الإشارة الى أن الشيخ تولى الخطابة والإمامة وتعليم القرآن الكريم ، وكان السيد الحاج عبدالقادر خوه و الطالب سالم بن إبراهيم من أوائل الطلبة الذين افتتحت بهم مدرسة أدرار الجديدة وهم من الطلبة القدماء.

وشق الشيخ بلكبير طريقه في بحرا متلاطم من أهوال التضييق وافتعال المشاكل من إدارة الاستعمار، التي كانت تنظر لما يقوم به الشيخ بعين الريبة والحذر، فطلقت عيونها في كل مكان و اعوانها لرصد كل حركة في محيط المدرسة ، ولاكن عناية الله وتأييده كانتا السمة الغالبة على إبقاء المدرسة بعيدة عن مكائد الاستعمار، ومن الأعيان الذين كان لهم الفضل في إنشاء المسجد الكبير ومدرسة الشيخ محمد بلكبير بأدرار نذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر : محمد أقاسم والحاج كبويا و مولاي المهدي.

بلغت مدرسة الشيخ محمد بلكبير شأنا عظيم يليق بما و جدت من اجله ، ففي عهده رحمه الله بلغ عدد منتسبيها 1200تلميذ يتلقون تعليمهم ومبادئ حياتهم في المدرسة ، التي ساهمت بشكل كبير في إرساء المذهب المالكي في البلاد ، من خلال تخرج العديد من الدفعات التي شكلت امتداد طبيعي للمدرسة في ربوع البلاد ، بل تعدتها إلى عديد البلدان الإفريقية و الغربية، فلا تخلو بلاد من حامل لكتاب الله وسنة رسوله ممن ارتووا من نبع مدرسة الشيخ بلكبير وساروا على هديه.

5–وفاته:

انتهت إلى الشيخ رحمه الله رياسة المعرفة على المذهب المالكي بتوات وعليه بنى أسس تدريسه بمدرسته, وسعى إلى شره وتطبيقه آخذا من كل قصر وبلدة وولاية زهرة سقاها برحيق مذهب أهل المدينة, فكان طلبته سفراء أسسوا دعائم الوسيطة والاعتدال, والتعليم والإصلاح أينما حلوا وارتحلوا, وأقاموا للعلم مدارس هي اليوم عامرة بفضل الله ترسم مسارها وفق ما رسمه الشيخ من منهج للتعليم والتدريس, وفي صمت عديم النظير بعيدا عن الأضواء أثمرت حياته معلما ومرشدا ومربيا, مواصلا ليله بنهاره لا يمل حتى أعجزه المرض.

وفي صبيحة الجمعة 16 جمادى الثانية سنة 1421هـ الموافق 15 سبتمبر2000م وافته المنية عن عمر ناهز89, وصلى عليه بالمسجد الكبير لزاويته ابنه الحاج عبد الله يوم السبت في جموع لم تشهد لها أدرار مثيلاً بحضور السلطات المدنية والعسكرية يتقدمها رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة, وألقى تلميذه ورفيق دربه الوفي الشيخ الحاج سالم بن إبراهيم كلمة تأبينية, ووري جثمان الشيخ رحمه الله على إثرها الثرى في

مثواه الأخير حيث مقامه قدس الله روحه في المكان الذي كان ممرضا فيه , فعليه رحمات الله وشآبيب رضوانه ومغفرته آمين.."[8]

[8] لمحرزي عبدالرحمن,"الشيخ سيدي بلكبير مسيرة جهاد وإصلاح في توات بأقصى الجنوب الغربي الجزائري خلال القرن 20م",مجلة الحقيقة الإجتماعية والإنسانية,العدد 1,أدرار,(الجزائر),2021,ص-1 الى 13.

المبحث الأول

رثاء الشيخ محمد الشيخ بلكبير لدى الشاعر شبير جلول

تحليل قصائد حول شخصية الشيخ بلكبير رحمه الله :

ياسـامع يـابصـير في ملكـك مـا يصـير اجعل لينـا التيسـير قيتنـا من بـاب الرحمـة

محمـد بلكبـير مـات وقعـدنا فالظلمـة

محمد بلكبير جـا لمـا من عنـدك كي لبشير يــدرس فالتيسـر فــالعلوم اللـي مختومـة

اليوم العلـم خـلاص مـا بقى فـدنيا خـش دمـاس تتبـاكى قـاع النـاس فالمـدن عـرب وعجامـا

اليوم الشـعب يسيب مـا قعـدلو فالـدنيا حبيب لا مـن يعطيه حليب ماتت امو عـاد ايتامـا

هـاذا الوقت المبـاح بـان عيبو فالمسـا والصباح اطفى ضو المصباح عـادت نجومو فالظلمـة

محمـد بلكبير كـان راحة للغني والفقـير تشرب من زبد غـدير بيه تنعم كـل نعمة

لوموني يالعوام من يجي بعدو يخلف ذ رحام كان طوالو ليام من انسب المضيومة

حبست قاع الحكام جات تسجد فالمقام خرج خلا لرحام فالمسامير العولاما [8]

يخاطب الشاعر الله تعالى, ويدعوه أن يسير له ولآمته الآمور, وأن يفتح لهم باب الرحمة, ويشير إلى التيسير والرحمة لآنها تعيش في ظلام الجهل والظلم.

ثم يعبر الشاعر عن حزنه لوفاة الشيخ محمد بلكبير الذي كان من العلماء البارزين في الجزائر؛ ويذكر أن الشيخ محمد بلكبير جاء من عند الله تعالى كما جاء النبي صلى الله عليه وسلم, وكان الشيخ بلكبير يدرس علوماً عظيمة ولكن بعد وفاته إختفت هذه العلوم.

ويشير الشاعر أن العلم قد إختفى من الدنيا وأن الناس أصبحت تعيش في ظلام الجهل ويذكر أن الناس من كل الآعراق والبلدان تبكي على فقدان العلم, ويعبر الشاعر عن حزنه لحال الشعب الجزائري, الذي أصبح يعاني من الفقر والظلم, ويذكر أن الشعب أصبح لا يجد من يطعمه الآن أمه ماتت وأصبح آيتاما.

[8] شبير جلول,قصائد حول شخصية الشيخ بلكبير رحمه الله.

كذلك عبر الشاعر في هذه الأبيات عن حالة الإنحدار التي يعيشها المجتمع بعد وفاة مدما بلكبير, حيث يقول إن عيوبه أصبحت واضحة في النهار والليل, وكأن ضوء المصباح الذي كان يضيء المجتمع قد إنطفأ وعادت الظلمة إلى النجوم التى كانت مضيئة, ويواصل الشاعر وصفه لحالة الإنحدار, ويقارن بين محمد بلكبير كان راحة للغني والفقير, وكان يضيء الطريق لكل الناس, أما الذين جاءوا بعده فهم مثل نجوم الظلام, لا فائدة منهم.

كما يوجه الشاعر خطاباً إلى الناس ويلومهم على لوم محمد بلكبير, حيث يقول إنهم لوموه لأنه كان يقف في وجه الظلم, وكان يدافع عن المستضعفين, أما الذين جاءوا بعده سيخلفون بعده الظلم والفساد.

ثم يواصل الشاعر وصفه لمحمد بلكبير على أنه كان من أنسب الناس لتولي قيادة البلاد, وكان يعز المظلومين ويخافه الظالمون.

يقول الشاعر إن محمد بلكبير كان يمسك بزمام الآمور بقوة, وكان يقف في وجه كل من يريد الظلم, أما الذين جاءوا بعده فهم ضعفاء لايستطيعون مواجهة الظلم.

ثم يختتم الشاعر هذه الآبيات بقوله إن محمد بلكبير ترك وراءه رحمة للناس, أما الذين جاءوا بعده فهم تركوا ورائهم الظلم والقهر.

قدا عنا بسيف حكم ربي كي يهدف كيضيف لو كان تجي للنيف كامل الامة زعاما

كان يفك المعلوم بالفرايض وسنة بالفضول ويدرس فالمنزول فخرو ربي بالحكمة

علاه الزهو اليوم بعد غفا عنا علم العلوم قعدت القلوب تهوم ما بقى عز ولا همة

البدر اللي وضاح في مهامه ظلمة بالصباح وقت ناض الفلاح قال دخلتنا ذ الازمة

مول الصدق وليمان من اباتو خرجو منوزمان خلاو الورث يبان نطلبو ليهم بالرحمة

محمد بلكبير شاف في ذا الدنيا مكان خير خاف يولي كالغير راح جاور بو فاطيمة

حسروه فحل لهداد من مراحو يامس شافواد عاد المحزن قراد شايلا ونياق العتمة

نشف بحر الطوفان قاع عمرت منو هالاوان يروي قاع اللهفان ماه يبري كل سقيمة [8]

يتحدث الشاعر ويعبر عن عظمة الشيخ محمد بلكبير, حيث يقول إنه كان كالسيف الذي يحكم البلاد بحكم الله ويضيف إلى الآمة قوتها وعزتها ويصلح أحوال الناس ويطبق الشريعة الإسلامية ويدرس علوم الدين والحكمة.

ويسأل الشاعر عن سبب ضعف الآمة بعد وفاة محمد بلكبير, حيث يقول إن علم العلوم قد غاب عن الآمة, والقلوب أصبحت تائهة لا تعرف طريقها ولا يوجد فيها عز ولا همة.

يشبه الشاعر حال الآمة بعد وفاة محمد بلكبير بالبدر الذي كان مضيئاً ثم أصبح مظلماً في الصباح, ويؤكد أن دخول الآزمة قد أصبح أمراً حتمياً.

يعبر الشاعر في هذه الآبيات عن حزنه الشديد على وفاة محمد بلكبير, حيث يقول إن من كانوا يمثلون الصدق والإيمان قد خرجوا من الدنيا, وبقوله إن حزنه مثل حزن فحل لهداد, وهو فحل معروف بقوته وشجاعته.

ويختم الآبيات هذه بقوله إن حزن الناس على وفاة محمد بلكبير قد تحول إلى حزن دائم, وأصبح الناس يمرون بوقت عصيب , وصف الشاعر في هذا البيت حالة الإنحدار التي يعيشها المجتمع بعد وفاة محمد بلكبير, حيث يقول إن بحر الطوفان ؛ أي ظلم الظالمين قد جف, ولكن بقيت آثاره, أي أن الظلم مازال موجوداً في المجتمع.

كما يشبه حال المجتمع بعد وفاة محمد بلكبير بالبئر الذي يروي العطشان ولكن لا يستطيع أن يشفى كل مريض, أي أن المجتمع أصبح قادراً على مواجهة الظلم ولكنه لا يستطيع أن يحل كل مشاكله.

محمد واد يغير فيه تشرب كالناقة كالبعير بقر وغنم و هوير و الخيول لي ملجومة

[8] المرجع نفسه .

محمد بن لكبير دا خليفة محمد جابشير كنا قبلو في بير هزنا قداش ان قامة

في تسعة وتسعين نذكرو ذا هو شر السنين كي هرس صور الدين ما سمحنالو ذا الخدمة [8]

يصف الشاعر في هذه الآبيات محمد بن بلكبير؛ حيث يقول إنه كان مثل النهر الجاري الذي يشرب منه الجميع, سواء كانوا أغنياء أم فقراء, سواء كانوا بشراً أم حيوانات.

ووصف محمد بن بلكبير على أنه كان يهتم بالفقراء والمحتاجين وكان يسعى إلى حل مشاكلهم , ويذكر الشاعر أن محمد بن لكبير كان خليفة محمد جابشير(وهو زعيم شعبي جزائري).

وذكر الشاعر عام 1999, وهو العام الذي اغتيل فيه محمد بلكبير, ثم يصف إغتيال محمد بن لكبير؛ حيث يقول إنه كان إغتيالاً وحشياً وكان سبباً في ظلم.

رانا في قرن الكيد جاب عسكرو محلا من بعيد وحمل بالفسق الجديد فيه ما حكمت حكوة

القرن اللي معلوم فيه عشرة وخمسة هاذا اوم لازم ياناس اللوم فيه تخرج كل جريمة

جلول يجيب كلام بالشرفة عنكم هذا سلام ديروني كالغلام نصلح للخدمة

ولد الشيخ ابراهيم في تقاصرو قديم شايع في يوم الريم يرحم ابيو فالختمة[8]

يعبر الشاعر في هذه الآبيات عن حالة الظلم والفساد التي يعيشها المجتمع؛ حيث يقول إن القرن الحالي هو قرن الكيد, وأن السلطة قد جاءت من بعيد؛ أي من حارج المجتمع, وأنها تحمل الفسق الجديد ؛ أي الفساد الجديد.

ويواصل وصفه لحالة الظلم والفساد التي يعيشها المجتمع, حيث يقول إن هذا القرن لا يوجد فيه حكم عادل وأن الجرائم تنتشر في كل مكان.

[8] المرجع نفسه

[8] المرجع نفسه

ويذكر الشاعر عام 2023؛ وهو العام الذي كتبت فيه القصيدة, وقال أن هذا العام هو عام اللوم, أي عام محاسبة الظالمين, ثم يخاطب الناس ويدعوهم إلى التصدي للظلم والفساد, ويؤكد على أنه مستعد للمساعدة في ذلك حتى لو كان عليه أن يعمل كالغلام أي كالخادم

المبحث الثاني

رثاء الشيخ محمد الشيخ بلكبير لدى الشاعر الأمين سويقات

تحليل قصيدة بحر العلوم راح وخلف لمقام:

يا سامعين راني نبكي مقواني عاللي مشى وخلانا كي ليتام

بحر العلوم راح وخلف لمقام

عالم توات كان مضوي لمكاني واليوم راح خلانا وسط ظلام

والموت مرحتى موت الصبيان ها وين موت سيدي عالم لعلام

خبرو منين جانا بالسم سقاني والهم كان زاد يرشي لعظام

هم الفراق ماذا شيب صبيان ماذا عيون طار عليهم المنام

ماذا قلوب شعلت فيها نيراني عافت الما وسمحت في في كل طعام

يعذر حالنا من جرب لمحاني ويفسر الحديث ويفهم لكلام

واللي ماحرق من فرقه لخواني يلوح قولنا ويزيد التلوام[8]

يبدأ الشاعر لأبيات الأولة يخاطب الشاعر فيهم المستمعين ويعبر عن حزنه على وفاة العالم بلكبير ويصفه بأنه "بحر العلوم" و "عالم توات" وهي (مدينة جزائرية مشهورة بعلمائها), ويشير إلى أن العالم كان منارة للعلم في المنطقة وأنه ترك خلفه ظلاماً.

ثم يذكر الشاعر صفات العالم وإنجازاته ويشير إلى أن العالم كان ملماً بجميع العلوم, وأنه كان ينشر العلم بين الناس, ويصفه بأنه كان نوراً يضيء حياته وأنه تركه في ظلام, وأن اثره سيبقى في المنطقة للأجيال القادمة.

يشبه الشاعر الموت "مرحتى" أي أصعب مايمر به الإنسان, وأن وفاة العالم كانت أصعب من وفاة الأطفال, لأن العالم كان رمزاً للعلم والنور في المجتمع.

[8] الأمين سويقات,مواويل الشوق والأمل(ديوان الشعر الشعبي).دار هومه,2023,ورقلة,2023,ص.42.

يخاطب الشاعر قلوب الآحباب ويعبر عن حزنه الشديد على فراقهم, ويصف قلوب الآحباب بأنها أصبحت مشتعلة بالحزن والآسى, وأنها "عافت الما" أي أنها أصبحت لا ترغب في شرب الماء"وسمحت في كل طعام"؛ أي أنها أصبحت لا ترغب أيظن في الطعام.

ويطلب الشاعر من الآحباب أن يعذروا حاله بسبب حزنه الشديد ويؤكد الشاعر أن من جرب فراق الآحباب سيفهم حاله وأن من يفسر الحديث ويفهم الكلام سيفهم حزنه.

وفي البيت الأخير يصف الشاعر من لم يشعر بالحزن على فراق الآحباب بأنهم لم يتأثرو بفراقهم , وفي قوله "يلوح قولنا" أنهم سوف يشككون في كلامه, "ويزيد التلوام" أنهم سوف يزيدون من العتاب والإدانة.

مصعب نهار موت وريث العدناني سي بلكبير مول السر وللهام

يبكي عليه كل الغرب الوهراني وصحرا مسلمة لوحد التسلام

يبكي الشرق والوسط وكل أوطاني والحزن عمها جملة بالتمام

يبكي طفيل جافي عمر الصبيان والحزن عمها جملة بالتمام

يبكي طفيل جاني عمر الصبيان قاصد الزاوية وقراية وطعام

عدى سنين وخرج منها فرحاني يفتي من العلوم يصلي إمام

تبكي عليه كل ديار العرباني تبكي عليه كل شيوخ الإسلام

محال باش تنسى مول البرهاني في كل قلب عندو ذكر ومقام

في كل شبر من وطني ثمرو داني وتلامذة تضوى في وسط غمام

سي بلكبير مول السر الرباني بحر العلوم وبحورو ما تتعلم

الجود والكرم والزهد وليماني محال ما يوفي حقو نظام

طلق النفس والدنيا والشيطاني وقصد الله ذو الجلال ولكرام

عمر ومسحرو من أجل القراني حتان جاور الملك العلام

واليوم راح عنا قطب الزماني ورحل بلا وداع ومن غير سلام

والموت حق ونزوه الدنيا فاني ماذا حباب فرقتهم بالتحتام

إذا حلات ترجع حج وقطراني محال عزها ياخوتي مادام

مادام لا لنبي ولا سلطاني لا فرق بين محكومين وحكام [8]

يشير الشاعر في البيت الأول إلى أن المرحوم هو ريث العدناني "مول السر وللهام" أي أنه كان صاحب سر وحكمة.

وفي البيت الثاني والثالث يشير على أن وفاة المرحوم أحزنت كل الغرب الوهراني وصحراء المسلمة وكل الشرق الجزائري ووسطه وكل الوطن العربي أي أن الحزن عم كل هذه المناطق.

تحدث الشاعر على حزن الأطفال الصغار الذين كانوا يقصدونه للتعليم في الزاوية أي (المدرسة الدينية) للقراءة أو الحصول على الطعام, وعلى السنوات العديدة التي قضاها المرحوم في الدراسة وأن المرحوم كان عالماً يفتي في العلوم الدينية وكان إماماً يصلي بالمسلمين وأنه خرج منها فرحاً وسعادة.

وأن المرحوم كان عالماً كبيراً وكان "مول السر الرباني" أي أنه كان صاحب سر وحكمة من الله, وأنه كان "بحر العلوم" أي أنه كان ملماً بجميع العلوم وفي "بحورو ماتتعلم" أي أن علومه لا يمكن تعلمها.

وفي البيت الذي يليه يبين الشاعر أن المرحوم كان جواداً كريماً زاهداً, وكان "ليماني" أي أنه يحب وطنه وفي "مجال مايوفي حقو نظام" أن صفات المرحوم لايمكن وصفها بالكلمات.

فالمرحوم كان زاهداً في الدنيا وأن هدفه الوحيد كان الله تعالى "طلق النفس" أي أنه ترك الدنيا وراءه, "وطلق الدنيا" أي أنه تخلص من تعلقه بها, "وطلق الشيطاني" أي أنه تخلص من وسوسة

[8] المرجع نفسه,ص-ص.42-43-44.

الشيطان,"قصد الله ذو الجلال ولكرام" أنه توجه إلى الله تعالى الذي هو ذو الجلال والإكرام, وأن المرحوم كان يقضي حياته في خدمة القرآن الكريم وفي "حتان جاور الملك العلام" أنه مات وهو مجاور لله تعالى.

ويعبر الشاعر على حزنه على وفاة شخص عزيز عليه, وهو (قطب زماني) هو مصطلح يطلق على الشخص الذي يكون مرشداً روحياً وآخلاقياً لناس في عصره بقوله "راح عنا" و"بلا وداع" و"من غير سلام" كلها تعبير عن حزن الشاعر وتدل على أن الوفاة كانت مفاجئة ولم يتمكن الشاعر من توديع الشخص العزيز عليه وهو الشيخ محمد بلكبير.

يتحدث الشاعر أيظن على حقيقة الموت وأنه أمر محتوم على الجميع وأن الدنيا زائلة فانية, ويعبر عن الحقيقة بقوله "الموت حق"

ثم تحدث الشاعر عن الظلم الذي يعم المجتمع, مستخدماً عبارة "حج وقطراني" لتعبير عن سوء الظلم,ويؤكد على استحالة إصلاح هذا المجتمع دون تغيير جذري مستخدماً عبارة "محال عزها ياخوتي مادام, ويوضح الشاعر أن الظلم لا يقتصر على فئة معينة, بل يشمل الجميع سواء كانوا محكومين أو حكام, ويستخدم الشاعر عبارة لا فرق بين محكومين وحكام لتأكيد هذا المعنى.

وفي الأخير يدعو الشاعر إلى التغيير الجذري من أجل إصلاح المجتمع.

حتى حبيبنا الرسول العدناني	اللي مفضلو ربي عا الأنام
كي جات ساعتو ودعاه الوحداني	ما زاد لا شهر لا ساعة لا عام
قدرة الله ذاتا خير	ترفع العلم وأهل السر ولفهام
والجهل عم والخلق اليوم تعاني	لقلوب بعدهم سكنتها لسقام
والناس تبعت لهوا والشيطاني	والعلم صد وبقات إلا لو هام
بقي الستر يارب يا رحمان	وارحم الخلق يلذ الجود والكرام

الله يا المولى خالق لكواني	رزاق الحوت واللي وسط الأرحام
أقبل الشيخ في جنه الرضواني	جازيه خير عن أمة الإسلام
وأرزق كل أهلو صبر وسلواني	ويتبعوا طريق الشيخ الهمام
ويحافظوا على ذ الورث الرباني	بهم الزاوية تعمر للدوام
يا أمه الرسول النبي العدناني	عظم الله أجرك في ذ الامام
أرحم ياالله من جاب الأوزان	والسامعين الأقوالو باهتمام
نظم القول ولد سويقات معاني	حب الشيوخ خرج منو لكلام [8]

البيت الأول يعني أن حتى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو حبيب الله ورسوله قد مات كما يموت جميع البشر وأن الموت هو قضاء الله وقدره ولا أحد يستطيع أن يمنع منه.

كما ذكر قدرة الله تعالى وفضلها على الناس ثم ينتقل إلى وصف حال الناس في زمانه, حيث يقول إن الجهل قد عم والخلق يعانون من هذا الجهل وأن قلوب الناس قد سكنها المرض بسبب بعدهم عن العلم.

ثم يصف حال الناس في هذا الزمان حيث يقول أنهم تعبوا من اللهوا الشيطاني وان العلم قد إنقطع, ويدعو الشاعر الله تعالى أن يبقي الستر على الناس وأن يرحمهم وأن يرزقهم .

وتحدث الشاعر عن وفاة شيخه حيث يدعو له بالرحمة وأن يجزيه خيراً عن أمة الإسلام, ويدعو الله تعالى أن يصبر أهله وأن يتبعوا طريقه وأن يحافظوا على علمه, وأن يرزق أهله الصبر والسلوان, وأن يوفق أهل الشيخ لسلوك طريقه, وأن يحافظوا على علمه وأن يعمروا الزاوية التي كان الشيخ يدرس فيها.

وفي النهاية يدعو الشاعر الله تعالى أن يرحم كل من حفظ القرآن الكريم ومن استمع إلى أقوال الشيخ باهتمام..

[8] المرجع نفسه,ص-ص.44-45.

المبحث الثالث

رثاء الشيخ محمد الشيخ بلكبير لدى الشاعر بن شريف محمد سالي

تحليل قصيدة مناقب العلم:

قصيدة بعنوان : مناقب العلم الشيخ محمد بلكبير رحمه الله بتاريخ:(23-2010/06/24)

من تأليف : بن شريف محمد سالي

بسم الله بيها بديت وعلى النبي صليت

ترحم ياربي الشيخ محمد بلكبير

معاه شياخنا عامة والمسلمين جميع [8]

بدأ الشاعر قصيدته كما هو شائع وذائع لدى الشعراء الشعبين بالأفتتاحية الدينية وهي البسملة والثناء على الله جل وعل, وبعدها الصلاة والسلام على سيد الخلق التي تعد مطلعا لا بد منه عند استهلال أي قصيدة, ثم بالدعاء للشيخ رحمه الله ومكان يمثله للطلبة والموريدين.

عطاه لينا ربي حجاب وتواتي فيها خير

بغاه الله وعطاه ورجع سيدي وداه

في الجزائر علم بحور عبد ربي وعطاه

صلينا كاملة عليه والرايس حاضر فيه

ادراري كاملة بكات والشعب يودع فيه

من داري بالفدوة نجيك ياشيخي جيت نزور

[8] بن شريف محمد سالي,نفحات من الشعر الحر,(للوئام والعزة والكرامة والمصالحة الوطنية).دار أطفالنا,الطبعة الاولى,الجزائر,2011,ص-ص.80-81.

محمد بن الشريف في سالي شريف من فكرو زاد بحور

من مولاي العربي صحيح واجدادي ناس الخير

واشياخنا كامل بحور والعلم زاد نور

واختمت بالصلاة والسلام على النبي المختار وعلى آله[8]

خص الشاعر الأبيات الأخرى في رثاء ومدح الشيخ محمد بلكبير وتعداد محاسنه وفضله على الجزائر, باءعتبار الفقيد كان بمثابة أستاد ونموذج إرساء العلم والدين فهو الذي يمثل عطية من عند الله وهو الشريف الذي بمولده أزادنا الخير للجزائر وبالتحديد في الجنوب الغربي للجزائر في منطقة توات (أدرار).

ولد العلامة الشيخ سيدي محمد بلكبير بن محمد عبدالله بن لكبير ببلدة لغمارة (قرية من قرى بودة الواقعة غرب مدينة أدرار على بعد 25 كلم) خلال عام 1330هـ-الموافق 1911م.

ليبرز الشاعر بعدها أصل الشيخ وشرفه الكبير فهو رحمه الله وطيب ثراه وقدس سره من أسرة شريفة القدر مشهورة بالكرم والعلم, تنحدر من سلالة ثالث الخلفاء الراشدين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وبعد عمر مبارك قضاه في الخير ونشر العلم في الفضائل لم يكن خلاله ليشفي غلة نفسه إلا أن يخدم الدين والعباد كان خلاله في عمله الدائم كأنما يستشعر دائما أنه لم يخلق لنفسه وإنما للإسلام .

كانت وفاته فاجعة كبيرة حسب الشاعر, وقد نال شرف حضور جنازته أهله ورئيس الجمهورية, ومن الطبيعي أن يحدث صدى نبأ وفاته حينئذ هزة قوية بين الأوساط, وآسى عميقاً في نفوس, نفوس تلاميذه وأتباعه ومحبيه, فلقد كان الشيخ سيدي محمد بلكبير من أولئك القلة الذين لا يجود بهم الدهر إلا نادراً.

[8] المرجع نفسه,ص-ص.80-81.

ليختم الشاعر قصيدته بالصلاة على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهو ديدن ما يقوم به الشعراء الشعبيين افتتاحا وختاماً, وهو الرجل الذي حوى ما تفرق من أخلاق وشيم في الرجال ففاق أقرانه, في السخاء وفاتهم في الكرم ولم يماروه في الجود والبذل والعطاء فصارت نفسه سحاء تعطى عطاء من لا يخشى من ذي العرش إقلالا.

قد حوى المكارم والمحامد والمحاسن والفضائل, فكان شمس عصره, وقمر ليل زمانه, فمنه يستمد أهل عصره الشمائل الكريمة, والخلال الحميدة كما يستمد الكون من الشمس النور والضياء لأنه رضي الله عنه كان خالصا بكليته لله سبحانه, ليس لنفسه ولا لهواه في أحواله حظ ولا نصيب, فهو يريد الله بمراد الله فمعوله على الله وهمته لا تقف دون شيء سواه, قد فني بحبه عن حب ما سواه وبأمره عن هواه, وبحسن اختياره له عن اختياره لنفسه, فهو في واد والناس في واد, ختكم بذلك قصيدته بالصلاة على النبي المختار (صلى الله عليه وسلم).

الخاتمة

لقد خلف الفقيد الشيخ محمد بلكبير فراغاً كبيراً في ساحة الشعر الجزائري لا سيما في منطقة الجنوب الجزائري.

فقد خيم الحزن على قلوب أهالي الجنوب الجزائري برحيل الشيخ الجليل محمد بلكبير, فقد كان رمزاً للاعتدال, ومعلماً من كبار المعلمين, وعلماً من أعلام التصوف, وقد تجسدت مشاعر الحزن والأسى في قصائد الرثاء التي نظمها شعراء الجنوب, والتي عبرت عن مكانة الشيخ العظيمة في قلوبهم, وتأثيره الكبير على حياتهم.

لم تكن قصائد الرثاء مجرد تعبير عن الحزن, بل كانت أيضاً بمثابة شهادة على فضل الشيخ وعلمه ومكانته, فقد أبرزت هذه القصائد جوانب مختلفة من شخصية الشيخ, مثلا زهده وروعته وعلمه الغزير وحكمته وحبه للناس.

كذلك أكدت قصائد الرثاء على أهمية التمسك بتعاليم الشيخ وقيمه والعمل على نشرها بين الناس ففي ظل الاضطرابات والتحديات التي تواجهها المنطقة فإن تعاليم الشيح بلكبير تمثل منارة نور يمكن أن تهتدي بها الأجيال القادمة.

إن الشيخ محمد بلكبير قد رحل عنا جسداً لكنه سيظل حياً في قلوب محبيه وذاكرة الأجيال القادمة بفضل شعره الرفيع وقيمه النبيلة.

وفي الأخير نسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته وأن يلهمنا وإياكم الصبر والسلوان.

الملاحق

القصائد المدروسة

الشيخ بلكبير رحمه الله

ياسـامع يا بصـير في ملكك مايصـير اجعل لينـا التيسـير قيتنـا من بـاب الرحمة
محمـد بلكبـير مـات وقعـدنا فالظلمـة

محمد بلكبير جـا لما من عندك كي لبشير يـدرس فالتيسـر فـالعلوم اللـي مختومـة
اليوم العلم خلاص مابقى فدنيا خش دماس تتبـاكى قـاع النـاس فالمـدن عـرب وعجامـا
اليوم الشعب يسيب ما قعدلو فالدنيا حبيب لا من يعطيه حليب ماتت امو عاد ايتاما
هاذ الوقت المباح بان عيبو فالمسا والصباح اطفى ضو المصباح عادت نجومو فالظلمة
محمد بلكبير كان راحة للغني والفقير تشرب من زبد غدير بيه تنعم كل

نعمة

لوموني يالعوام من يجي بعدو يخلف ذ رحام كان طوالو ليام من انسب عز المضيومة
حبست قاع الحكام جات تسجد فالمق خرج خلا لرحام فالمسامير العولاما
قدا عنا بسيف حكم ربي كي يهدف كيضيف لو كان تجي للنيف كامل الامة زعاما
كان يفك المعلول بالفرايض وسنة بالفضول ويدرس فالمنزول فخرو ربي بالحكمة
علاه الزهو اليوم بعد غفا عنا علم العلوم قعدت القلوب تهوم مابقى عز ولا همة
البدر اللي وضاح في مهامه ظلمة بالصباح وقت ناض الفلاح قال دخلتنا ذ الازمة
مول الصدق وليمان من اباتو خرجو منوزمان خلاو الورث يبان نطلبوا ليهم بالرحمة
محمد بلكبير شاف في ذا الدنيا مكان خير خاف يولي كالغير راح جاور بو

فاطيمة

حسراه فحل لهداد من مراحو يامس شافواد عاد المحزن قراد شايلا ونياق العتمة
نشف بحر الطوفان قاع عمرت منو هالاوان يروي قاع اللهفان ماه يبري كل سقيمة
محمد واد يغير فيه تشرب كالناقة كالبعير بقر وغنم وهوير والخيول لي ملجومة
محمد بن لكبير دا خليفة محمد جابشير كنا قبلو في بير هزنا قداش ان

قامة

في تسعة وتسعين نذكرو ذا هو شر السنين كي هرس صور الدين ما سمحنالو ذ الخدمة

رانا في قرن الكيد جاب عسكرو محلا من بعيد وحمل بالفسق الجديد فيه ما حكمت حكوة
القرن اللي معلوم فيه عشرة وخمسة هاذ اوم لازم ياناس اللوم فيه تخرج كل جريمة
جلول يجيب كلام بالشرفة عنكمهذا سلام ديروني كالغلام نصلح للخدمة
ولد الشيخ ابراهيم في تقصارو قديم شايع في يوم الريم يرحم ابيو فالختمة

بحر العلوم راح وخلف لمقام

يا سامعين راني نبكي مقواني عاللي مشى وخلانا كي ليتام
بحر العلوم راح وخلف لمقام
عالم توات كان مضوي لمكاني واليوم راح خلانا وسط ظلام
والموت مرحتى موت الصبيان ها وين موت سيدي عالم لعلام
خبرو منين جانا بالسم سقاني والهم كان زاد يرشي لعظام
هم الفراق ماذا شيب صبيان ماذا عيون طار عليها المنام
ماذا قلوب شعلت فيها نيراني عافت الما وسمحت في كل طعام
يعذر حالنا من جرب لمحاني ويفسر الحديث ويفهم لكلام
واللي ماحرق من فرقه لخواني يلوح قولنا ويزيد التلوام
مصعب نهار موت وريث العدناني سي بلكبير مول السر واللهام
يبكي عليه كل الغرب الوهراني وصحرا مسلمة لوحد التسلام
يبكي الشرق والوسط وكل أوطاني والحزن عمها جملة بالتمام
يبكي طفيل جافي عمر الصبيان قاصد الزاوية وقراية وطعام
عدى سنين وخرج منها فرحاني يفتي من العلوم يصلي إمام
تبكي عليه كل ديار العرباني تبكي عليه كل شيوخ الإسلام
محال باش تنسى مول البرهاني في كل قلب عندو ذكر ومقام
في كل شبر من وطني وثمرو داني وتلامذه تضوى في وسط غمام
سي بلكبير مول السر الرباني بحر العلوم وبحورو ما تتعام
الجود والكرم والزهد وليماني محال ما يوفي حقو نظام

طلق النفس والدنيا والشيطاني وقصد الله ذو الجلال ولكرام
عمرو ومسخرو من أجل القراني حتان جاور الملك العلام
واليوم راح عنا قطب الزماني ورحل بلا وداع ومن غير سلام
والموت حق ونزوه الدنيا فاني ماذا حباب فرقتهم بالتحتام
إذا حلات ترجع حج وقطراني محال عزها ياخوتي مادام
مادام لا لنبي ولا سلطاني لا فرق بين محكومين وحكام
حتى حبيبنا الرسول العدناني اللي مفضلو ربي عا الأنام
كي جات ساعتو ودعاه الوحداني ما زاد لا شهر لا ساعة لا عام
قدرة الله ذاتا خير الزمان ترفع العلم وأهل السر ولفهام
والجهل عم والخلق اليوم تعاني لقلوب بعدهم سكنتها لسقام
والناس تبعت لهوا و الشيطاني والعلم صد وبقات إلا لو هام
بقي الستر يارب يارحمان وارحم الخلق ياذ الجود والكرام
الله يا المولى خالق لكواني رازق الحوت واللي وسط الأرحام
أقبل الشيخ في جنه الرضواني جازيه خير عن أمة الإسلام
وأرزق كل أهلو صبر وسلواني ويتبعوا طريق الشيخ الهمام
ويحافظوا على ذ الورث الرباني بهم الزاوية تعمر للدوام
يا أمه الرسول النبي العدناني عظم الله أجرك في ذ الامام
أرحم ياالله من جاب الأوزان والسامعين الأقوالو باهتمام
نظم القول ولد سويقات معاني حب الشيوخ خرج منو لكلام

مناقب العلم الشيخ محمد بلكبير رحمه الله

بسم الله بيها بديت وعلى النبي صليت
ترحم ياربي الشيخ محمد بلكبير
معاه شياخنا عامة والمسلمين جميع

عطاه لينا ربي حجاب	وتواتي فيها خير
بغاه الله وعطاه	ورجع سيدي وداه
في الجزائر علم بحور	عبد ربي وعطاه
صلينا كاملة عليه	والرايس حاضر فيه
ادراري كاملة بكات	والشعب يودع فيه
من داري بالفدوة نجيك	يا شيخي جيت نزور
محمد بن الشريف في سالي شريف	من فكرو زاد بحور
من مولاي العربي صحيح	واجدادي ناس الخير
واشياحنا كاملا بحور	والعلم زاد نور
واختمت بالصلاة والسلام	على النبي المختار وعلى آله

التعريف ببعض الشعراء الجنوب الجزائري

شبير جلول (المنيعة) :

شاعر جزائري من منطقة غرداية ولد عام 1947م ، عضو في اتحاد الجزائريين أصدر العديد من الدواوين الشعرية منها : " اغاني من الصحراء" و"نعمات من الجنوب " و " أصوات من الرمال" ، اشتهر بأشعاره التي تتناول مواضيع الحب والوطن والطبيعة .

الأمين سويقات (ورقلة) :

شاعر جزائري من منطقة ورقلة ولد عام 1953 م، عضو في اتحاد الجزائريين ، أصدر العديد من الدواوين الشعرية منها :" أشعار من الصحراء "و "رحلات في الرمال "و"أصداء من الجنوب" ، اشتهر بأشعاره التي تتناول مواضيع الحياة اليومية في الصحراء .

بن شريف محمد سالى (أدرار) :

شاعر جزائري من منطقة أدرار وله عام 1960 م. عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين أصدر العديد من الدواوين الشعرية منها :" قصائد من الصحراء" و" حكايات من الرمال"و" أغاني من الجنوب " . اشتهر بأشعاره التي تناول مواضيع التاريخ والتراث في الصحراء.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات :

الموضوع	الصفحة
الإهداء	/
الشكر	/
الملخص	02
مقدمة	05
تمهيد مفهوم الرثاء نبذة عن حياة الشيخ محمد بلكبير مولده ونسبه نشأته ودراسته رحلاته التعليمية والعلمية تأسيسه لمدرسته الدينية بأدرار وفاته	
المبحث الاول:رثاء الشيخ محمد بلكبير لدى الشاعر شبير جلول (المنيعة)	19
المبحث الثاني:رثاء الشيخ محمد بلكبير لدى الشاعر الأمين سويقات(ورقلة)	25
المبحث الثالث:رثاء الشيخ محمد بلكبير لدى الشاعر بن شريف محمد سالي(أدرار)	31
خاتمة	35
قائمة المصادر والمراجع	
الملاحق	36
فهرس المحتويات	37